ويترقون منها الى صفات الخالق فيكون مشاهدتهم ذلك سببا للتذكر ابواب من الفكر ينفتح
عليهم بسببه وهو من اعلى المقامات وهو من مقامات العارفين وعلامات المحبين اذ المحب اذا
راى صنعة حبيبه وكتابه وتصنيفه نسي الصنعة واشتغل قلبه بالصانع وقسم رابع ينظرون
اليه بعين الرغبة والحرص فيتأسفون على ما فاتهم منه ويفرحون بما حضرهم من جملته ويذمون
منها ما لا يوافق هواهم ويعيبونه ويذمون فاعله فيذمون الطبيخ والطباخ ولا يعلمون
ان الفاعل للطبيخ والطباخ ولقدرته وعلمه هو الله تعالى وان من ذم شيئا من خلق الله تعالى
بغير اذن الله تعالى فقد ذم الله فهذه معنى المراقبة للاعمال على الدوام وشرح ذلك يطول وفيما ذكرناه
تنبيه على المنهاج لمن احكم الاصول وآداب المجاهدة ومنها ان العبد بعد ما حاسب نفسه وراها قد
قارفت معصية فينبغي ان يعاقبها بالعقوبات وان راها تتوانى بحكم الكسل في شيء من الفضائل
او ورد من الاوراد فينبغي ان يؤدبها بتثقيل الاوراد عليها ويلزمها فنونا من الوظائف جبرا لما
فات وتداركا لما فرط وهذا انما يمكن بعد المحاسبة ومنها ان يحاسب نفسه آخر النهار ساعة
على جميع حركاتها وسكناتها فيحاسب اولا على الفرائض فان اداها على وجهها شكر الله تعالى عليها
ورغبها في مثلها وان فوتها طالبها بالقضاء وان اداها ناقصة كلفها الجبران بالنوافل
وان ارتكب معصية اشتغل بعقابها وتعذيبها ومعاتبتها ليستوفي منها ما يتدارك به ما فرط
كما انه يفتش في حساب الدنيا عن الحبة والقيراط فينبغي ان يتقي غبينة النفس ومكرها فانها
خداعة ملبسة مكارة فليطالبها اولا بتصحيح الجواب عن جميع ما تكلم به طول نهاره
وليتكفل بنفسه من الحساب ما سيتولاه غيره في صعيد القيامة وهكذا عن نظره وخواطره
وافكاره وقيامه وقعوده واكله وشربه ونومه وحتى عن سكوته انه لم سكت وعن سكونه
لم اسكن فاذا عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر اداء الواجب فيه كان ذلك القدر

القدر محسوبا له فيظهر له الباقي عليه ويكتب على صحيفة قلبه كما يكتب الباقي الذي على شريكه
على قلبه وفي جريدته ثم النفس غريم يمكن ان يستوفي منه الديون اما بعضها فبالغرامة والضمان
وبعضها برد عينها وبعضها بالعقوبة لها على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب
وتمييز الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالبة والاستيفاء ثم
ينبغي ان يحاسب النفس على جميع العمر على يوم يوم وساعة وساعة في جميع الاعضاء
الظاهرة والباطنة كما نقل عن ابن الصمة انه حاسب يوما فاذا هو ابن ستين سنة فحسب
ايامها فاذا هي احد وعشرون الف يوم وخمسمائة يوم فصرخ وقال يا ويلتي القى المليك
باحد وعشرين الف ذنب وخمسمائة ذنب كيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خر مغشيا
عليه فاذا هو ميت فسمعوا قائلا يقول يا لك ركضة الى الفردوس الاعلى وهكذا ينبغي
ان يحاسب على الانفاس وعن المعصية بالقلب والجوارح في كل ساعة ولو رمى العبد بكل
معصية حجرا في داره لامتلأت داره في مدة قريبة من عمره ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي
في مدة قريبة والملكان يحفظان عليه احصاه الله ونسوه ثم مهما حاسب فلم يسلم عن مقارفة
معصية وارتكاب تقصير في حق الله تعالى لا ينبغي ان يهملها فانه ان اهملها سهل عليه مقارفة
المعاصي وآنست بها نفسه وعسر عليه فطامها وكان ذلك سبب هلاكه بل ينبغي ان يعاقبها فاذا
اكل لقمة شبهة بشهوة نفس ينبغي ان يعاقب النفس بالجوع واذا نظر الى غير محرم ينبغي
ان يعاقب النفس بمنع النظر وكذلك يعاقب كل عضو من اعضائه بمنعه عن شهواته ونظر
بعض السلف نظرة واحدة الى امراة فجعل على نفسه ان لا يشرب الماء البارد طول حياته وكان
يشرب الماء الحار ليتنغص على نفسه العيش ويحكى ان حسان بن ابي سنان مر بغرفة فقال
متى بنيت هذه ثم اقبل على نفسه وقال تسألين عما لا يعنيك لاعاقبنك بصوم سنة فصامها

Copyright © King Saud University